وكان ابو حفص النيسابوري اذا ذكر الله تغيرت عليه حاله حتى
كان يرى ذلك منه جميع من حضره ففعل ذلك مرة فلما رجع قال ما ابعد
ذكرنا من ذكر المحققين فما اظن محققا يذكر الله من غير غفلة ثم يبقى
بعد ذلك حيا الا الانبيا فانهم ايدوا بقوة النبوة وخواص الاولياء
بقوة ولايتهم ومع هذا فلو كشف الغطا لتبين ان الامر اعظم واعظم
ولهذا يقول اهل الجنة اذا كشف لهم الحجب ورأوه معاينة قالوا
سبحانك ما عبدناك حق عبادتك وفي حديث ان لله تعالى
ملايكة في السما قياما الى يوم القيمة ترعد فرايصهم من مخافته
ما منهم ملك تقطر من عينيه دمعة الا وقعت على ملك يسبح و
له ملايكة سجود منذ خلق الله السموات والارض لم يرفعوا
رؤسهم ولا يرفعونها الى يوم القيمة وصفوفا لم يتفرقوا عن
مقامهم الى يوم القيمة فاذا كان يوم القيمة تجلى لهم ربهم تعالى فينظروا
اليه تبارك وتعالى فيقولون سبحانك ما عبدناك كما ينبغي لك
خرجه ابن ابي الدنيا والاجري مرفوعا وروي نحوه من وجه اخر
مرسلا وروي عن عبد الله بن عمرو مرفوعا نحوه ايضا
وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان لله ملايكة يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تعالى تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم
الى السما قال فيسالهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون
يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل
راوني فيقولون لا والله ما راوك فيقول كيف لو راوني قال
يقولون لو راوك كانوا اشد لك عبادة واشد لك تمجيدا وتحميدا
واكثر لك تسبيحا وذكر بقية الحديث واذا كان مخلوق يفعل في
مخلوق

وكنت ارى ان قد تناهى بي الهوى ... الى غاية ما فوقها لي مطلب
فلما تلاقينا وعاينت حسنها ... تيقنت اني انما كنت العب

فكيف

٥٣

فكيف بالخالق الملك الحق العظيم الذي لا يقدره حق قدره ولا يحيط
خلقه به علما ولا يحصون ثناء عليه هو كما اثنى على نفسه

فصل ومن الاسباب الجالبة لمحبة الله معاملة الله بالصدق و
الاخلاص ومخالفة الهوى فان ذلك سبب لتفضل الله على عبده وان
يمنحه محبته قال بشر الحافي قال فتح الموصلي من ادام النظر بقلبه ورثه
ذلك الفرح بالمحبوب ومن اثره على هواه ورثه ذلك حبه
اياه ومن اشتاق اليه وزهد فيما سواه ورعى حقه وخافه بالغيب
ورثه النظر الى وجهه الكريم خرجه ابو نعيم وغيره ويقال ان سريا
السقطي كان له دكان فاحترق السوق الذي فيه دكانه ولم يحترق
دكانه فاخبر بذلك فقال الحمد لله ثم تفكر في ذلك فرأى انه قد سر
بعطبه الناس وسلامته فتصدق بما في دكانه فشكر الله له ذلك
ورقاه الى درجة المحبة وسئل مرة عن حاله فانشد

من لم يبت والحب حشو فواده ... لم يدر كيف تفتت الاكباد

وبلغ من امره انه لما مرض رفع ماؤه الى الطبيب فلما راه الطبيب
قال هذا عاشق فصعق حامل الماء وغشي عليه ونظروا الى
جسده مرة وكان سقيما مضنيا فقال لو شئت ان اقول هذا
كله من محبته لقلت وسئل المرتعش بما تنال المحبة قال
بموالاة اولياء الله ومعادات اعدائه واصله الموافقة ومن
اعظم ما تستجلب به المحبة كثرة الذكر مع الحضور قال ذو النون من شغل
قلبه ولسانه بالذكر قذف الله في قلبه نور الاشتياق اليه
وقال ابراهيم بن الجنيد كان يقال من علامة المحبة لله دوام
الذكر بالقلب واللسان وقل ما ولع المرء بذكر الله الا افاد منه
حب الله تعالى ومما تستجلب به المحبة تلاوة القران بالتدبر
والتفكر ولا سيما الايات المتضمنة للاسماء والصفات والافعال
الباهرات ومحبة ذلك يستوجب به العبد محبة الله ومحبة الله له